Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القوة تظهر فى صورة عنيفة قوية فى مسرحية « الملك لير » لشكسبير . ففى هذه المسرحية نجد أن الألم العميق الذى يحس به الأب جعله ينشر الإحساس بالعقوق ونكران الجميل حتى شمل العناصر الطبيعية ذاتها . وهذه القوة التى هى أسمى الملكات الإنسانية تتخذ أشكالا مختلفة ، منها العاطفى العنيف ومنها الهادئ الساكن . ففى صور نشاطها الهادئة التى تبعث على المتعة فحسب نجدها تخلق وحدة من الأشياء الكثيرة (فى حين نفتقد هذه الوحدة فى وصف الرجل العادى الذى لا تتوافر لديه ملكة الخيال لهذه الأشياء ، إذ نجده يصفها وصفا بطيئا الشىء تلو الشىء بأسلوب يخلو من العاطفة) . وهذه الوحدة التى تحققها قوة الخيال إنما تشبه الوحدة التى تخلقها الطبيعة ذاتها التى هى أعظم الشعراء جميعا : فحينما نفتح أعيننا على منظر طبيعى منبسط أمامنا إنما نشعر بوحدة هذا المنظر . ومثل هذه الوحدة نجدها فى وصف شكسبير لهروب أدونيس فى الغسق من الإلهة فينوس التى كانت متيمة بحبه :

« انظر كيف مرق فى المساء مختفيا عن عين فينوس مثلما يهوى الشهاب المتألق من السماء » .

فكم من الصور والإحساسات جمعها الشاعر هنا بدون عناء وبدون أى نشاز : جمال أدونيس ، وسرعة هربه ، ولهفة الناظر المحدق المتيم ويأسه . ثم تأمل ذلك الطابع المثالى الطفيف الذى يخلعه الشاعر على الكل[٤٨] .

وسنكون فى حاجة إلى استعادة هذا القول عند الحديث عن البناء الشعرى الذى لن يعنى التجميع ، أو مجرد الانتخاب ، وإنما التوحيد والصهر أصلا ، وليس من شك فى أننا واجهنا الكثير من أقوال وأفكار وردزورث وكولردج فيما سبق من قول عن طبيعة الصورة عند لويس بخاصة ، وعند غيره فى أماكن متفرقة ، مر بعضها ، وسيأتى بعض آخر ، وهذا كله يؤكد سطوة كولردج وصاحبه ، وعمق إدراكهما لماهية الشعر وليس دور الخيال فحسب .

أما بخصوص مقدمة Lyrical Ballads فقد دافع وردزورث عن مصدر تجاربه الشعرية فيها ، وهو الإنسان البسيط فى المراعى وعلى قمم الجبال ، ودعا إلى محاولة الاقتراب من لغته وتصوراته باعتباره يمثل لغة الحياة الحقيقية . ولقد رفض كولردج كل ذلك ، بما فيه الزعم بأن أحد عناصر القوة فى أشعار ورد زورث هو حرصها على أن تنقل تعبيرات الإنسان البسيط كما هى ، إذ لا فرق – كما رأى ورد زورث – بين لغة الشعر ولغة النثر غير الوزن . ولا ينكر كولردج أن القصيدة تحتوى على نفس العناصر التى يحتوى عليها التأليف النثرى ، ولكن

(٤٨) كولردج ص ١٥٨ ، ١٥٩ .